

موديبو كايتا؛ رجل الرهانات الوطنية والقضايا الإفريقية.

Modibo Keita: The Man of National Wagers and African Issues.

د. إبراهيم بتقة

جامعة خميس مليانة - الجزائر -

b.betka@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2018-11-24 تاريخ القبول: 2020-04-12 تاريخ النشر: 2020-05-31

الملخص :

يعرف "موديبو كايتا" Modibo Keita في أدبيات وكتابات المهتمين بالتاريخ والسياسة في دولة مالي بـ "رجل مالي الأول" أو "أبو الاستقلال"، نظير ما قدمه هذا الرجل في التاريخ السياسي المعاصر لهذه الدولة سواء خلال الفترة الاستعمارية وحركة التحرر أو في فترة ما بعد الاستقلال التي قادها بنفسه في الأول، تعالج هذه الورقة البحثية لمحات سريعة لمختلف جوانب الحياة السياسية التي عايشها الرجل وكان أحد صانعيها، نقدمها للقارئ والباحث لأخذ صورة عامة عن سيرته في السياسة والحكم، تكون ربما مدخلا أولا لمواصلة البحث في تاريخ دولة "مالي" بشكل عام أو في تاريخ شخصية "موديبو كايتا" بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية :

مالي، حركة التحرر في إفريقيا، الاستعمار، حزب RDA، غرب إفريقيا الفرنسية (AOF)، موديبو كايتا.

Abstract :

"Modibo Keita" is known in the writing and works of those inspired by the history and governmental issues of the territory of Mali as "the principal Malian man" or "the dad of autonomy", in return for what this man introduced in the contemporary political history of this state, in the case of during the pilgrim time frame and the freedom development or in the post Freedom, which he drove himself in the primary, this exploration paper manages brisk looks at the different parts of political life that the man lived and was one of its creators, we

present it to the peruser and the scientist to take a general image of his vocation in legislative issues and administration, which might be a first section to proceed with inquire about in the historical backdrop of the "Mali" state by and large Or throughout the entire existence of the character "Modibo Keita" Bish Every uncommon.

key words:

Mali, Emancipation Movement in Africa, Colonialism, RDA Party, French West Africa (AOF), Modibo Keita.

مقدمة:

ينتمي "موديبو كايثا *Modibo Keita*" لجيل الشخصيات الكبيرة التي قادت حركات التحرر في البلدان الإفريقية إلى الانعتاق من قيد الاستعمار، ثم ساهمت في النهوض ببلدانها للتخلص من حالة الفقر والتخلف والجهل التي خلفها المستعمر الحاقق في جميع مستعمراته، كما هو الحال الذي وجده "موديبو كايثا" في الدولة الناشئة الفتية "مالي"، التي كانت تسمى خلال الحقبة الاستعمارية بمستعمرة "السودان الفرنسي"، هذا الجيل الذي خرج من رحم معاناة الشعوب المضطهدة والمقهورة من السهل عليه أن يكون مخلصا لقضيته دائما، ومشبعا بالروح الوطنية والتفاني في العمل.

هذه الصفات والمزايا نراها انطبعت على شخصيتنا موضوع الدراسة، فكل من عرف شخص "موديبو كايثا" يقر له بالنزاهة والإخلاص، وعلى أنه رجل مفعم بالقيم الإنسانية والروح الوطنية، إعترف له بها معارضوه وناقدهو والناقمون عليه قبل أنصاره ومؤيديه في سياسته لقيادة البلاد، خصال حميدة عديدة ميزت الرجل تشفع له أمام بعض الأخطاء التي ارتكبها في تسيير الدولة في بادئ الأمر، رآها البعض ناتجة عن قلة التجربة السياسية أو لتقل حجم المسؤولية التي تحملها في قيادة دولة رهن التأسيس والانبعاث، في حين قدرها البعض بأنها بوادر تشكل شخصية دكتاتورية تسلطية تحاول أن تقبض سيطرتها منذ البداية، ساهمت بالتالي في تحديد مصيره الذي لا يحسده عليه أحد، كما هو الحال تقريبا مع جميع شخصيات جيله حينها.

سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نرصد لمحات سريعة لمختلف جوانب الحياة السياسية التي عايشها الرجل وكان أحد صانعيها، نقدمها للقارئ والباحث لأخذ صورة عامة عن سيرته في السياسة

والحكم، تكون ربما مدخلا أولا لمواصلة البحث في تاريخ دولة "مالي" بشكل عام أو في تاريخ شخصية "موديبو كايتا" بشكل خاص.

1-نشأته ومراحل تكوينه:

ولد "موديبو كايتا" *Modibo Keita* في يوم 4 جوان 1915م في بامكو، من عائلة مسلمة متدينة تنتمي لقبائل المالنكي *Malinké* من الأب "دابا" *Daba* والأم "فاطمة كامارا" *Fatoumata Camara*¹، زاول دراسته الابتدائية في بامكو بين سنتي 1925م-1931م، ليلتحق بعدها بالمدرسة الابتدائية العليا "تيراسون دو فوجار" *Terrasson de Fougères* (والتي تسمى اليوم ثانوية الأسقيا محمد) حتى سنة 1934م لينظم بعدها إلى مدرسة تكوين المعلمين "وليام بونتي" *William Ponty* بداكار *Dakar* في مستعمرة السنغال، وهي المدرسة التي تخرج منها معظم الباحثين والسياسيين والرؤساء الأفارقة في غرب إفريقيا الفرنسية. لاحظ أساتذته حينها ذكاه ونبوغه كما سجلوا عليه عداءه للفرنسيين والتحريض ضدهم، وتخرج الأول في دفعته ليصبح معلما منذ سنة 1936م². ودرّس في عدة مدن في مالي؛ بامكو، تمبكتو، سيكاسو، وفي سنة 1937م تزوج من "مريم ترافلي" *Mariam Travélé*، التي صاحبته خلال كامل مسيرته ونضالاته.

إنتمى "موديبو كايتا" مبكرا لعدة جمعيات ثقافية، كما أسس مع أصدقائه؛ "مامبي سيديبي" *Mamby Sidibé*، و"عثمان المندان" *El Mandane*، و"مامادو كوناتي" *Mamadou Konaté* جمعية مثقفي السودان في سنة 1937م، والتي ستتحوّل بعدها إلى "نادي السودان" وساهم في إثراء النشاطات الثقافية ونشط فوج "فن وعمل"، كما أسس في نفس السنة رفقة صديقه من الفولتا العليا (بوركينافاسو) "دانيال وزين كوليبالي" *Ouezzin Coulibaly* نقابة أساتذة غرب إفريقيا الفرنسية، وفي سنة 1943م أسس رفقة صديقه "جون ماري كوني" *Marie Koné J.* جريدة "عين كينيدوغو" *L'œil de Kénédougou* التي من خلالها كان ينتقد السلطة الاستعمارية³.

2-نشاطه السياسي:

كان لنشاطات "موديبو كايتا" الجمعوية والنقابية الكثيرة أن جعلته يحتك بالقضايا السياسية التي تدور في بلاده وفي العالم، خاصة أثناء قيام الحرب العالمية الثانية وورطة فرنسا أمام ألمانيا التي احتلت

العاصمة "باريس" حينها، حيث كان قريبا من رجال السياسة الماليين في ذلك الوقت، فالنشاط الكبير الذي كان يقوم به كل من "فيلي دابو سيسوكو" *Fily Dabo Sissoko* وصديقه "مامادو كوناتي" *Mamadou Konaté* وغيرهم، منذ 1944م إلى غاية 1958م كان مليئا بالعمل السياسي، ولو ربما لم يرق للمطالبة بنيل الاستقلال وإنما على الأقل للمطالبة بالحقوق السياسية للأفارقة السود تحت الإدارة الاستعمارية التي سوف تتطور أكثر بعد سنين قليلة للمطالبة باستقلال إفريقيا الفرنسية⁴.

لقد وجد رجال السياسة في مستعمرات غرب إفريقيا الفرنسية (AOF) ضالتهم في تأسيس أحزاب سياسية منذ مطلع سنة 1944م، عقب مؤتمر برازا فيل *Brazzaville* (30 جانفي - 8 فيفري 1944م) في خضم الحرب العالمية الثانية، والدور الكبير الذي ساهم به الأفارقة في هذه الحرب لصالح فرنسا، فكرت هذه الأخيرة في إشراك النخب الإفريقية في عملية تسيير شؤون مستعمراتهم في غرب إفريقيا الفرنسية، وكان "موديبو كايتا" أمام أولى الانتخابات التي تجرى في "السودان الفرنسي" (مالي) في أكتوبر 1945م، التي أسفرت عن انتخاب "فيلي دابو سيسوكو" لعضوية الجمعية التأسيسية، وخسر الزهان كل من "موديبو كايتا" و"مامادو كوناتي"⁵. ظهر على إثرها وضع دستور 27 أكتوبر 1946م، ثم الإشراف على انتخابات ممثلي الشعب للمجلس الوطني لـ 10 نوفمبر 1946م، وهو الشهر نفسه (أكتوبر) الذي عقد فيه "مؤتمر بماكو" لتأسيس حزب "التجمع الديمقراطي الإفريقي" *R.D.A.*.

3- تأسيس حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي RDA:

قبل تأسيس حزب "التجمع الديمقراطي الإفريقي" لغرب إفريقيا، كان هناك نشاط لعدة أحزاب سياسية في "السودان الفرنسي" لعل أكبرها تمثيلا نجد؛ "الحزب التقدمي السوداني" *P.S.P.* لصاحبه "فيلي دابو سيسوكو"، وحزب "الكتلة الديمقراطية السوداني" *B.D.S.* لصاحبه "مامادو كوناتي"، و"الحزب الديمقراطي السوداني" *P.D.S.* الذي كان وراءه كل من "بيار مورلي" *Pierre Morlet*، و"موديبو كايتا". وتجدر الإشارة أن معظم هذه الأحزاب نشأت في مطلع سنة 1946م، كان أولها "الحزب الديمقراطي السوداني" *P.D.S.* المقرب من الحزب الشيوعي، حيث أسس يوم 7 جانفي، ثم تبعه حزب "الكتلة الديمقراطية السوداني" *BDS* المقرب هو الآخر من "الحزب الشيوعي الفرنسي" *PCF* يوم 26 جانفي، في حين تم تأسيس "الحزب التقدمي السوداني" *PSP* يوم 13 فيفري، الذي كان على عكس سابقه يتبنى قاعدة شعبية من سكان الأرياف خاصة، حيث استطاع في ظرف أشهر قليلة تكوين أكثر من ثلاثين لجنة

شعبية في البلاد، وهذا التوجه الاجتماعي الذي طبع أفراد المناضلين جعله يحظى بالقبول والرضا لدى السلطات الفرنسية التي قربته إليها أيضا وأصبح محسوبا عليها، خاصة وأنه ضم الكثير من رؤساء المقاطعات والدوائر أيضا⁶.

عقد القادة والساسة الأفارقة المجلس التأسيسي للحزب الجهوي المسمى "التجمع الديمقراطي الإفريقي RDA" في باماكو في الفترة الممتدة بين 18-21 أكتوبر 1946م، برئاسة "فليكس هفوت بوانيي Felix Houphouët-Boigny"، والذي سيعبر عن مطالب واهتمامات شعوب مستعمرات غرب إفريقيا الفرنسية (AOF)، ليتأسس على إثره "الاتحاد السوداني" كفرع للحزب الديمقراطي الإفريقي US-RDA في يوم 22 أكتوبر 1946م، مُشكلا من قاعدة حزبيين سياسيين إنصهرا فيه هما حزب "الكتلة الديمقراطية السوداني BDS" لصاحبه "مامادو كوناتي"، و"الحزب الديمقراطي السوداني PDS" لكل من "بيار مورلي، وموديبو كايتا"، وترأس الحزب الجديد "مامادو كوناتي" المقرب من الاشتراكيين⁷، في حين عُيّن "موديبو كايتا" أمينا عاما له، والذي سجن لبعض الوقت في السنة نفسها من طرف السلطات الفرنسية لما رأيته معاديا لها، واتهمته بحمل أفكار شيوعية تحريضية كالمناداة بالاستقلال، في حين لم يشارك الحزب التقدمي فيه P.S.P.، وهو ما جعل الحياة السياسية في السودان الفرنسي تسير بكتلتين سياسيتين متعارضتين بين US-RDA وPSP رغم أنهما يشتركان في التوجه اليساري، لكن الأمر يتعلق بالقيادة والزعامة السياسية في البلاد⁸.

كان الحزب التقدمي المقرب من الإدارة الفرنسية هو من يحوز الأغلبية دائما في معظم الانتخابات حتى سنة 1956م، إذ لم يكن هناك ولا ممثل عن حزب RDA في مجالس الجمهورية الأربعة، لا في عضوية المجلس العام المنتخب في جانفي 1947م، ولا في عضوية المجلس الوطني في 17 جوان 1951م، ولا في عضوية المجلس الإقليمي (تسمية جديدة للمجلس العام) في 30 مارس 1952م، كل هذه الاستحقاقات كانت لصالح الحزب التقدمي PSP، ولم يكن لحزب "الاتحاد السوداني US-RDA" إلا مقعد وحيد هو لصالح رئيس الحزب "مامادو كوناتي" فقط، وانتظر هذا الحزب حتى الانتخابات التشريعية في 2 جانفي 1956م ليحصل على مقعد ثاني كان لـ "موديبو كايتا"، هذا الأخير الذي سيقود رئاسة الحزب عقب وفاة "مامادو كوناتي" في يوم 11 ماي 1956م، والذي عوض بممثل آخر عن حزب RDA. لذلك كانت الغلبة دائما لصالح الحزب التقدمي PSP⁹.

ولكن مع ذلك كان "موديبو كايثا" يحرز نجاحات شخصية، من خلال تسجيل مشاركاته في الاستحقاقات الانتخابية لتمثيل "السودان الفرنسي" (مالي) في المجلس الأعلى للاتحاد الفرنسي (AOF)، حيث انتخب لمرتين في انتخابات سنة 1948م وسنة 1953م مستشارا عاما عن السودان الفرنسي (مالي) عن الدائرة الانتخابية لبماكو، مكنته من فرض نفسه في الساحة السياسية محليا وجهويا، فنجده يتأخر المجلس البلدي لبماكو في 26 نوفمبر 1956م، كما انتخب ممثلا برلمانيا في التجمع الوطني الفرنسي وعين نائبا للرئيس، وعين لمرتين وزيرا للدولة في حكومات الجمهورية الرابعة الفرنسية¹⁰.

4- قانون الإطار ويزوغ شخصية موديبو كايثا:

على الرغم من تطور الوضعية الاستعمارية لغرب إفريقيا عقب انتخاب قانون الإطار (*La Loi-cadre*) يوم 23 جوان 1956م، الذي بموجبه سيعرف السودان الفرنسي وباقي مستعمرات غرب إفريقيا الفرنسية نظام الحكم الذاتي ومن ثمة الاستقلال، وأصبحت تسمى كل مستعمرة بالإقليم (*Territoire*) الذي يتوجب عليها انتخاب مجلس الإقليم المعتبر برلمان محلي، ينتخب منهم 5 برلمانيين للمجلس الكبير، وكل مجلس حكومة يرأسه رئيس الإقليم يعين من طرف الحكومة الفرنسية، وعلى الرغم من أن صلاحيات وقرارات مجالس الأقاليم هذه يمكن أن ترد للمجلس الوطني بالعاصمة باريس إذا أثبتت هذه المجالس عدم كفاءتها وأهليتها، كما يمكن أن تعطل قرارات مجلس الحكومة بمجرد اعتراض بسيط من الوزير الفرنسي لما وراء البحار، إلا أن الأفارقة رأوا فيه تطورا ملحوظا بزيادة نسبة تمثيلهم في هذه المجالس، وبالتالي القدرة على التعبير عن آرائهم وأحاسيسهم أكثر، وأجري الاقتراع العام يوم 31 مارس 1957م وأسفر عن فوز ساحق لحزب "الاتحاد السوداني *US-RDA*" الذي يقوده "موديبو كايثا" هذه المرة، والذي أحرز 57 مقعدا في المجلس الإقليمي، في حين لم يحصل الحزب التقدمي *PSP* إلا على 06 مقاعد فقط، والذي كان من قبل دائما ما يلقى دعم الإدارة الفرنسية، ومن تلك اللحظة أصبح حزب "الاتحاد السوداني *US-RDA*" هو حزب الاستقلال وممثل آمال وطموحات الأهالي الأفارقة¹¹.

هذا النجاح الباهر جعل من المعلم البسيط¹² "موديبو كايثا" الرجل السياسي الأول في "السودان الفرنسي" والمعبّر الحقيقي عن آمال وطموحات الشعب في الاستحقاقات القادمة، كما انتخب بعدها ليكون رئيسا للمجلس الأعلى لغرب إفريقيا الفرنسية *A.O.F.*، لذلك غاب عن تشكيلة مجلس الحكومة الأول للسودان الفرنسي الذي تم اختياره من أعضاء مجلس الإقليم، والذي اجتمع يوم 21 ماي 1957م برئاسة

"جون ماري كوني *Jean-Marie Koné*"¹³. هذه النجاحات جعلت السلطات الفرنسية تتقرب إليه أكثر، حيث تم تعيينه وزيرا للدولة لفرنسا فيما وراء البحار في عهد حكومة "موريس بورجاس-مونوري *Bourgès-Maunoury M.*" منذ 17 جوان إلى 6 نوفمبر 1957م، ثم عين مجددا وزيرا لدى رئاسة المجلس (الفرنسي) في حكومة "فليكس غايارد *Félix Gaillard*" من 18 نوفمبر 1957م إلى غاية 14 ماي 1958م.

5-مطبات في الطريق نحو الاستقلال:

تبعاً لقانون الإطار الذي تم بموجبه منح حرية أكثر للأفارقة في تسيير أقاليمهم في مستعمرات غرب إفريقيا الفرنسية (AOF)، ظهرت إلى الوجود فكرة جديدة على عهد الرئيس الفرنسي "شارل دوغول *Charles de Gaulle*" الذي اقتنع بموجة حركة التحرر في العالم، لذلك أطلق مشروع الحكم الذاتي ضمن البقاء في المجموعة الفرنسية (*La Communauté Française*)، وتم تنظيم استفتاء حوله في يوم 28 سبتمبر 1958م أفضى بموجبه بقاء السودان الفرنسي ضمن المجموعة الفرنسية (*La Communauté*)، وبعدها بشهر اجتمع مجلس الإقليم في يوم 24 نوفمبر 1958م في لقاء استثنائي وأعلن بالإجماع على ميلاد الجمهورية السودانية، كدولة عضو في المجموعة الفرنسية، برئاسة "موديبو كايتا"¹⁴.

هذه الخطوة رآها سكان الجزء الشمالي للبلاد (من الطوارق وعرب الكنتة) بمثابة خيانة تمت بين السلطة الفرنسية وسلطة سكان الجنوب الزنوج (المالكي والهاوسا)، لأنه لم يتم استشارتهم في موضوع نقل السلطة بين الطرفين¹⁵، والتي لم يكن لهم حظ فيها لا في الأمس ولا اليوم، وبدأت تظهر دعاوى للانفصال بين الشمال والجنوب، مع أن الأمر كانت له إرهابات سابقة لما تقاطعت أفكار الطوارق الذين أحسوا بالظلم والتهميش مع أطماع وطموحات الضباط الفرنسيين، أنصار مشروع "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية *O CRS*"، الذي ظهر مطلع سنة 1957م بغرض الاحتفاظ بالصحراء الكبرى فرنسية باقتطاع صحاري كل من (الجزائر، موريتانيا، السودان (مالي)، النيجر، التشاد)، وفق ما يعرف بـ "إفريقيا الصحراوية الفرنسية"، وأنشئت لهذا الغرض وزارة للصحراء في الحكومة الفرنسية بتاريخ 13 جوان 1957م ترأسها "ماكس لوجون *Max Lejeune*" الذي شغل بحكم منصبه "المفوض العام لهذه المنظمة *O CRS*"¹⁶.

لذلك وجد ضباط فرق المهاريست الفرنسيين الذين يشغلون مراكز الشمال (أغداس، غاو، تمبكتو، كيدال، غوندام) فرصة لتحريض الطوارق ضد إدارة السلطة المركزية في الجنوب، الذين لم يُسمع لصوتهم لغياب من يمثلهم في عديد المجالس المنتخبة، لذلك قام هؤلاء بتقديم عريضة أولى للسلطة الفرنسية بتاريخ 30 أكتوبر 1957م، بهدف إنشاء فصل فعلي بين الأقاليم السودانية والأقاليم الصحراوية، وأعيد تجديد إرسال هذه العريضة مرة ثانية بتاريخ 30 ماي 1958م من طرف قاضي تمبكتو "محمد محمود ولد الشيخ" القاضي الرسمي لأهل أراوان *arawan* الذي تم إيقافه في جانفي 1960م¹⁷.

أما العريضة الثانية فتقدم بها رؤساء القبائل وأشرف وتجار منطقة ثنية نهر النيجر (تمبكتو، غاو *Gao*، غوندام *Goundam*) عقب اجتماعهم في الأيير *Air* وجهوها للرئيس الفرنسي "شارل دوغول" أمضى عليها أكثر من 300 شخصية (شيخ قبيلة، أشرف، وجهاء) من العرب والطوارق والصنغاي للمنطقة، معبرة عن رفضهم دمجهم مع أي نظام مستقل ذاتي أو فدرالي سواء لإفريقيا السوداء أو لإفريقيا الشمالية، وبأن مصالحهم لن تُحقق مع حكم أغلبية سوداء تقوم على الإثنية، مفضلين بذلك بقائهم فرنسيين مسلمين، وطالبوا بالفصل السياسي والإداري من السودان الفرنسي بغرض دمج بلادهم ومنطقة ثنية نهر النيجر ضمن "الصحراء الفرنسية" التي ينتمون إليها تاريخيا وإثنيا حسبهم¹⁸.

كل هذه العرائض كان ورائها الضباط الفرنسيون المعروفون "بالصحراويين *Les Sahariens*"، الذين لا يريدون أن تتخلى فرنسا عن الصحراء، فزادوا في دعم تحريض الأهالي، حيث قام أحد أشرف الكنتة (أهل أراوان) التاجر بمدينة غاو *Gao* المدعو "حبيب الوافي" بتأسيس "الجمعية العربية-البربرية للتضامن والمساعدة المتبادلة" في سنة 1958م، تزامنا مع تأسيس "بويافي ولد عابدين *Bouyaghi*" حزب "النهضة الوطنية الموريتانية"، الذي كان له صدى في أوساط التجار العرب في غاو وتمبكتو¹⁹.

ما كانت هذه الحركات تمر دون أن يعلم بها "موديبو كايتا"، لذلك نبه وحذر من هذه المخططات التي يقف وراءها الضباط الفرنسيون في مشروع "الصحراء الفرنسية *OCRS*"، واستغلها لحشد الناس حوله وتأليب الشعب ضدها وبأن فرنسا تريد أن تحتفظ بمقدرات الشعب السوداني (مالي) في الصحراء، وهي من تقف وراء دعوات الانفصال والتمرد، ففي زيارته لتمبكتو في عام 1958م صرح بأن: "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية *OCRS* لن تكون يوما تنظيما سياسيا، ولا حتى مجموعة اقتصادية تكون الدول المطلة على النهر مساهمة فيها، وكل المؤامرات التي تريد أن تقطع جزءا من إقليم السودان في الصحراء ستفشل، وسيتم مقاضاة كل المروجين لها"²⁰.

لقد سعى بعض وجهاء الطوارق من أجل دعم فكرة فصل الأراضي الصحراوية عن السودان (مالي) للبحث عن الدعم في دول الجوار، كما هو الحال مع نشاط "محمد علي أق الطاهر" من قبيلة "كال إنتصار" الذي قام بجولة في شهر سبتمبر 1959م لدولة العربية السعودية وليبيا، وتم اعتباره في هذه الأخيرة خاصة كرجل دولة، كما ترأس عدة مرات مع رئيس "حزب الإستقلال" المغربي "علال الفاسي"، بغرض إقناع الملك بإقامة "المغرب الكبير" بتحرير المناطق الصحراوية المغتصبة²¹.

6- مشاكل ضرب الوحدة الوطنية صبيحة استقلال مالي:

بعد إعلان ميلاد الجمهورية السودانية في نوفمبر 1958م، شرعت الإدارة الفرنسية منذ سنة 1959م في سحب موظفيها الفرنسيين من الإدارات وتعويضهم بإداريين أفارقة تدريجيا، إلا أن صدمة الاستقلال هذه أذهلت سكان الشمال من طوارق كال آداغ الذين وجدوا أنفسهم مغيبين عن سلم هرم الدولة الناشئة الجديدة ومسؤولياتها، إذ كانوا هم آخر من يعلم بهذه التطورات السياسية الحاصلة في الجنوب، ورأوا أن نقل السلطة من الفرنسيين إلى الماليين الزنوج تم بسرعة مريبة. وكان بتاريخ 20 جويلية 1960م أن وصل "موديبو كاييتا" إلى رئاسة حكومة "فيدرالية مالي" التي كانت تضم إتحاد السودان الفرنسي والسنغال، لكنه بعد تفكك هذا الاتحاد في 20 سبتمبر 1960م، نادى "موديبو كاييتا" باستقلال السودان الفرنسي تماما عن فرنسا وأطلق اسم جمهورية مالي الذي تولى رئاستها بعدها²².

كان ذلك في مؤتمر استثنائي للحزب "الاتحاد السوداني US-RDA" بتاريخ 22 سبتمبر 1960م، نادى خلالها بأن يتجند كل الشعب في النهوض بجمهورية مالي الجديدة ووحدة الدول الإفريقية بعدها²³، وبعد تأسيس الجيش الوطني المالي في 01 أكتوبر 1960م، طلبت السلطة الجديدة بتاريخ 20 جانفي 1961م رسميا من فرنسا إجلاء قواتها العسكرية من مختلف القواعد المتوزعة في البلاد، وتم الأمر بسرعة حتى أن القاعدة العسكرية الجوية في الشمال بمنطقة "تيساليت Tessalit" بالآداغ أعيدت للسلطة المالية وصعد عساكرها شمالا نحو الجزائر، وتحسبا لأي أعمال عنف أو اضطرابات في المناطق الشمالية بدعوى الانفصال التي كان يحرض عليها البعض، سنت السلطة المالية عدة قوانين تعاقب عليها بالسجن حتى لخمس سنوات والنفي من البلاد، كما صرح الرئيس المالي "موديبو كاييتا" منذ جوان 1959م لما كان يرأس مجلس جمهورية السودان (مالي) حول موضوع محاولات انفصال بعض الأقاليم قائلا: "السودان دولة فتية، والبلاد مقسمة على أربعة مناطق كبرى بشعوب وعقليات مختلفة، وفكرة الدولة لم

تشكل بعد، وبدأت تظهر شرارة الجهوية، ولا يمكن إيقاف هذا الخطر وقطعه بسرعة إلا بواسطة تدابير حاسمة، تدابير إستثنائية، كما فعلت معنا فرنسا في فترة سابقة، لذا ستتخذ كل الإجراءات ويطبق القانون على كل عمل غير مبرر²⁴.

لقد تم خنق كل الأصوات السياسية والجمعيات التي كان ورائها البدو الرحل (طوارق، كنتة) ولم يقدم الاعتماد للجمعية العربية-البربرية من طرف وزارة الداخلية، كما تم ممارسة عدة ضغوطات على الشخصيات التي أبدت آرائها المعارضة وطالبت بوضعية خاصة للشمال، أمثال القاضي "محمد محمود" صاحب عريضة سنة 1958م، واضطر السيد "حبيب الوافي" مؤسس الجمعية العربية-البربرية للاستقرار واللجوء إلى نيامي (النيجر)، كما فضل من جانبه "محمد علي أقي الطاهر" رئيس قبيلة "كال إنتصار" البقاء لاجئاً سياسياً في المغرب²⁵.

هذا وسعت السلطة المالية من جهة أخرى كسب ولاء بعض رؤساء القبائل النافذين، الذين كانت تستعين بهم الإدارة الاستعمارية سابقاً في فرض سلطتها، سواء بالإغراء بالمناصب أو تهديدهم بتجريدهم من كل ممتلكاتهم، كما هو الحال مع رئيس قبائل الكنتة "بادي ولد حمادي" الذي كان تحت يده عديد المرابطين النافذين، وله هو أيضاً نفوذاً وكلمة مسموعة جداً عند الطوارق، وذلك من خلال مساومته بين الانضمام للحزب الديمقراطي (US-RDA)، أو سحب منطقة "قبائل الرقادة" من تحت نفوذه لما أمضى شيخها على عريضة جانفي 1959م، وهو ما استجاب له "بادي ولد حمادي" وأعلن ولائه للحزب في انتخابات جويلية 1959م ودعم الحكومة السودانية²⁶.

7- موديبو كايثا وتشكيل الولاية السابعة للثورة الجزائرية بغاو Gao المالية:

بعد أن أدرك قادة الثورة الجزائرية مخططات فرنسا في الاحتفاظ بالصحراء الجزائرية على إثر بعث مشروع "المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية OCRS"²⁷، قرروا قطع الطريق أمامها بنقل الثورة إلى الجنوب، بتشكيل كتبية تقوم بعمليات نوعية ضد الفرنسيين، لكن أمام بعد المسافة مع الولاية العسكرية السادسة سيكون هناك صعوبة في التموين بالسلاح والعتاد، لذا قرر قادة الثورة تشكيل قاعدة عسكرية خفية داخل التراب المالي مهمتها تجنيد وتدريب عناصر الكتبية.

وسنحت الفرصة لممثلي جبهة التحرير الوطني بمفاتيحة الرئيس المالي "موديبو كايتا" في الموضوع، عقب اللقاء الذي جمعهم به في مؤتمر الدار البيضاء في جانفي 1961م²⁸، بمبادرة من الملك المغربي لحشد الدعم الإفريقي والعربي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية *GPR*، وتقرر حينها فتح "جبهة جنوب الصحراء" للقيام بعمليات ضد المراكز الفرنسية في أقصى الجنوب الجزائري، تُدعم من طرف الدول الإفريقية بالموثقة والسلاح، وتم إعلام جيش التحرير الوطني (*ALM*) بالموافقة على إنشاء مركز لتجنيّد وتدريب الجنود في الأراضي المالية، ونزل 5 ضباط جزائريون من تونس عقب لقائهم مع "فرانس فانون *Frantz Fanon*" سفير الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في دولة غانا، كان بينهم "عبد الله بلهوشات، وأحمد دراية، وعبد العزيز بوتفليقة"²⁹.

قام هؤلاء الضباط بتجنيّد مجاهدين جدد خاصة في أوساط العرب في شمال مالي وإعلامهم بما يجري في الشمال، وحسب شاهد عيان: "قبل استقلالهم، كان الجزائريون في مالي، وتمكنوا من تجنيّد قرابة 200 جندي (تضم عديد الطوارق)، تدربوا في مناطق الأداغ (في غاو *Gao* وكيدال *Kidal*، وتيساليت *Tessalit*) وكان الماليون موافقين على هذا الأمر ويزودونهم بالسلاح،... كما أن جنود الجبهة (*FLM*) كانوا يُدخلون السلاح عبر مالي، لقد شكلوا كتيبة من الجزائريين المولودين في مالي، والكل شارك في هذه المجموعة مثل "الحسن أق أمبارك، وآخرون"³⁰.

كان يتجمع هؤلاء المجاهدون في مخيم "عين تيدني *In Tedeyni*" بالقرب من كيدال *Kidal* في منتصف سنة 1961م، وكان مقرر تنفيذ هجوم على مركز فرنسي على الحدود الجزائرية-المالية في شهر جويلية 1961م، لكن تسرب معلومات أو خطأ في التنسيق سمح للفرنسيين بتجنب الهجوم قبل وقوعه لما تدخل النقيب "ميشال فالي *Michel Vallet*" بفرقة المهارست لتمرّست ومسح المنطقة، ولم تتدخل كتيبة جنوب الصحراء للولاية السابعة حتى إلى غاية جوان 1962م في ناحية "سيلت *Silet*" ثم دخلت إلى تمرّست يوم 05 جويلية 1962م دون معركة³¹.

عمل مثل هذا يعتبر مجازفة كبرى قام بها الرئيس المالي "موديبو كايتا" بدعم الثورة الجزائرية من داخل أراضيه، في حين لا تزال بعض القوات الفرنسية والإداريين الفرنسيين لم يخرجوا بعد من مستعمرة "السودان الفرنسي"، خاصة وهو يعلم أن فرنسا منحت دول غرب إفريقيا الاستقلال في مقابل أن تتفرغ

لإنهاء الثورة الجزائرية، وما من شك أن هذا العمل وأعمال أخرى سيقدم عليها "موديبو كايثا" كان وراء إنهاء حكمه لدولة مالي ودعم فرنسا للانقلابيين عليه³².

8- قمع "موديبو كايثا" لانتفاضة طوارق الأداغ:

لقد كان لرحيل الفرنسيين فجأة دون هزيمة أن شكل صدمة قوية في نفسية طوارق كال أداغ في أقصى إقليم الشمال، لأنهم لم يهضموا هذا الرحيل المفاجئ ونقل السلطة بسرعة منهم إلى الماليين الذين لا يعرفون الطوارق ولا هؤلاء يعرفون الماليين، وهو ما أدى لنشوب أحداث سنة 1963م (ثورة طوارق الأداغ) خاصة لما تدخلت السلطة في اختيار خليفة أمينوكال الإيفوغاس بعد وفاة "الطاهر أق إيلي ag III" في سنة 1962م، بين ابنه الأكبر "زايد" وأخوه "إنتالا Intalla"، حين فضلت هذا الأخير المقرب من الإدارة المالية (يقوم بمصاحبة "باكارا ديالو Bakara Diallo" قائد دائرة غاو خلال دورياته في الشمال) عن الأخ الأكبر الذي تؤول له الرئاسة وفق العرف، بسبب أنه يشتم حكم السود ويحتقرهم علنا، وهو ما جعل "زايد" وأنصاره يعلنون الحرب على سلطة مالي³³.

انطلقت ثورة الأداغ عقب حركة قام بها "إيلادي Elladi" (ابن الثائر "علا Alla" الذي قتل من طرف الفرنسيين سابقا) لما استولى على أسلحة من رجال "القوم" مطلع سنة 1963م، وقاد عمليات سلب ومهاجمة لفرق القوم، مع أن قادة ونبلاء الأداغ انقسموا بين مؤيد ومعارض لها، لكن السلطة المالية عاقبت الجميع بقمع تعسفي مس جميع القبائل باضطهاد وإذلال وتخريب لممتلكاتهم ومصادرة مواشيهم زادت في إفقار أهل هذا الإقليم أكثر، وزادت الضغط عليهم بوضعهم تحت الرقابة العسكرية، وهو ما زاد في حقد الطوارق على الماليين أكثر³⁴.

ثم قام "زايد أق الطاهر" -الذي رفضت السلطة المالية توليته منصب الأمونوكال خلفا لأبيه منذ سنة 1962م-، بربط علاقات مع عسكريين فرنسيين كما مع ممثلي جبهة التحرير الجزائرية (FLM)، من أجل التحضير للثورة المفتوحة ضد الماليين، حيث كانت هناك مجموعة من طوارق الأداغ نزحت للجنوب الجزائري عقب إعلان استقلال مالي، والتي ستتوالى أكثر بعد أزمة سنة 1963م³⁵، لكن زاید فشل في تلقي الدعم (بالسلاح والذخيرة) من قبل العقيد "نيفاجيوني Nivaggioni" قائد القطاع الفرعي لدائرة تمنراست، كما فشل لاحقا في كسب دعم ممثلي جبهة التحرير الناشطين سابقا في منطقته غاو Gao بعد

استقلال الجزائر، لتغير الرهانات السياسية لهذه الدول المستقلة حديثا التي تبنت جميعها التوجه الاشتراكي والعمل المشترك بدعم الوحدة الوطنية وصد مخططات فرنسا وأطماعها في مقدرات الصحراء³⁶.

لقد كانت سياسة السلطة المالية في قمع المتمردين قاسية، فلما زار الرئيس "موديبو كايتا" منطقة الآداغ خلال شهر نوفمبر من سنة 1963م، صرح أنه لن تكون هناك رحمة إذا أصر المتمرّدون عدم الاستفادة من العفو بوضع السلاح قبل 02 جانفي 1964م قائلا: "إنه لا يجب على المتمردين أن يتبعوا أوهامهم، لأنه لم يعد بالإمكان تحمل أناس فاقدين للوعي يعملون على جلب الاضطرابات في أقصى شمال الجمهورية، لذا هناك فرصة أخيرة تمنح لهؤلاء المتمردين قبل أن يعودوا لممارسة حياتهم بشكل عادي، وهو وضع أسلحتهم قبل يوم 02 جانفي 1964م، والذين صمّوا آذانهم عن هذا النداء، فإنه لا فرصة لهم في النجاة، وجزاؤهم الوحيد هو الإعدام"³⁷.

لكن ما تم تسجيله على هذه السياسة أن أعمال القمع مست كامل الأهالي فيما بعد، إثر عمليات تقتيل وحشية قام بها النقيب "ديبي سيلاس ديارا *Diby Sillas Diarra*"، كان الغرض منها هو إثارة الرعب والهلع في نفوس الأهالي حتى لا تتكرر مثل هذه التمردات لاحقا، وأيضا لسياسة دولة "موديبو كايتا" بإنهاء جميع صور المجتمعات الإقطاعية التي مازالت تحتفظ بممارسات العبودية والرق في تنظيمها الاجتماعي³⁸، لكن صور وحشية التقتيل (حوالي 1000 قتيل) بقيت راسخة في أذهان طوارق الآداغ على أن الحكومة المالية أرادت إبادتهم، خاصة وأنها أبقتهم لوحدهم تحت طائلة الحكم العسكري لهذا النقيب الذي تولى أيضا زيادة على المهام العسكرية الشؤون الإدارية والسياسية في دائرة كيدال والآداغ³⁹، واستمر بهم الحال هكذا حتى إلى غاية سنة 1990م، لذلك سوف تتكرر هذه التمردات مجددا سنوات التسعينات وبداية الألفية الثالثة وتداعياتها مستمرة حتى اليوم⁴⁰.

9- موديبو كايتا والتوجه الاشتراكي للدولة:

إعتمد "موديبو كايتا" في دعمه التوجه الاشتراكي لاقتصاد الدولة إشراك الجماهير الشعبية بتبني هذه الأفكار وترسيخها فيهم، وجعل الشعب هو المراقب الأول في سير عمل المؤسسات والتنظيمات والهيئات في الدولة. كما اعتمد على التنظيمات الشبابية التي كلها تنضوي داخل حزب "الاتحاد السوداني *US-RDA*" (جمعيات ثقافية، نوادي رياضية، كشافة... إلخ)، مع أن تطبيق هذه الأفكار الاشتراكية يبدأ

إنطلاقاً من المدرسة التي أصبح التعليم فيها إجبارياً على جميع الأطفال دون استثناء⁴¹، وصلت أحياناً إلى انتهاج ممارسات مبالغ فيها في تطبيق هذه السياسة وصلت حد القتل، كما هو الحال حين تمّ إعدام ثلاث رؤساء قبائل في كيدال في سنة 1967م وهم "بسادا أق عيسى" *Bessada ag ghissa* لأهل تاغليت *Taghat*، و"أباغ أق المواق" *Ebbag ag El Mouacq* من تاغات ملت *Taghat Mellet*، و"حمزة أق القاسم" *Hamzata* من كال تيلابيت *Kel Telabit*، وذلك بحجة أنهم تأخروا في إرسال أولادهم إلى المدرسة⁴²،

قاد "موديبو كايتا" بلاده على النظام الاشتراكي لتطوير اقتصادها من خلال الاهتمام بالزراعة والتجارة، حيث أنشأ في أكتوبر 1962م الشركة المالية للإستيراد والتصدير (*SOMIEX*) التي احتكرت تصدير المواد المنتجة في مالي، واستيراد المواد المصنعة والمواد الغذائية (سكر، شاي، غبرة حليب... إلخ) وتوزيعها في كامل البلاد، وأسس ديوان الإنتاج الفلاحي المالي⁴³ (*OPAM*)، وافتتح عدة شركات وطنية منها؛ شركة الخطوط الجوية المالية (*Air Mali*)، وشركة النقل البري (*C.M.T.R*)، شركة مالي للملاحة (النهرية)، شركة النقل بالسكك الحديدية، وعدة شركات مصنعة منها؛ *la Socoma*، *Comatex*، *Sepom*، *Sonatam*، مالي للحليب *Mali-lait*، إلخ... كما كان وراء صك عملة مالي الخاصة بها "الفرنك المالي" في جويلية 1962م. لقد كانت هذه الشركات هي قاعدة التصنيع الأولى في البلاد التي عملت على توفير اليد العاملة لمختلف شرائح المجتمع دون تمييز⁴⁴.

على الصعيد السياسي عمد موديبو كايتا منذ البداية لسجن معارضيه أمثال؛ "فيلي دابو سيسوكو" *Fily Dabo Sissoko* و"حمدون ديكو" *Hammadoun Dicko* اللذان كانا مثله نوابا برلمانيين في المجلس الوطني الفرنسي ورفقاء النضال السياسي في فترة الاستعمار، لكن كعادة الرؤساء الأفارقة في زمنه كان لزاماً إسكات جميع الأصوات المعارضة للنهج السياسي المتبع في البلاد، حيث أنه أطلق منذ سنة 1967م ما يعرف بـ"الثورة النشطة"، وعلّق العمل بالدستور لينشئ "اللجنة الوطنية للدفاع عن الثورة *CNDR*"، التي زاد أتباعها في القمع والاضطهاد وخلفت العديد من الاضطرابات لأعمال العنف التي قادتها هذه الميليشيات الشعبية، إضافة لتخفيض قيمة الفرنك المالي في سنة 1967م وهو ما أدخل البلاد نفقاً مظلماً وساد الاستياء العام في الأوساط الشعبية⁴⁵.

10- سقوط حكم موديبو كايتا ووفاته:

كان لافتقار الدولة الناشئة الجديدة لموارد طبيعية تساعد على دفع عجلة التصنيع، ولغياب مساحات زراعية كافية خاصة في الجهة الشمالية التي يغلب عليها المناخ الصحراوي، أن أدى بدخول البلاد في عديد الأزمات الاقتصادية، خاصة لما تم سك العملة الجديدة "الفرنك المالي" في جويلية 1962م، ولكن نقص وصعوبة تمويل ودعم هذه العملة جر البلاد إلى ارتفاع نسبة التضخم، وبالتالي إختلالات في النظام المالي والاقتصادي مما خلق امتعاضا شديدا عند كافة الشعب خاصة لدى فئة الفلاحين والتجار.

ونتيجة لهذه الأوضاع الاقتصادية السيئة، وللخيارات السياسية المتبعة في حكم البلد بواسطة الحزب الواحد *US-RDA*، ذو التوجه الاشتراكي الذي تقارب أكثر مع الصين والاتحاد السوفياتي في مجال الاستثمارات⁴⁶، زادت من سخط المعترضين عليها في الداخل والخارج، فقام الملازم الأول "موسى طراوري *Moussa Traoré*" بقيادة انقلاب عسكري على الرئيس "موديبو كايتا" بتاريخ 19 نوفمبر 1968م⁴⁷، وزج به في السجن في إقليم الشمال بمنطقة "كيدال"، وقاد البلاد لمدة 9 سنوات (1968-1977م) عن طريق مجلس "اللجنة العسكرية للتحرير الوطني *CMLN*" المكون من 14 ضابطا⁴⁸.

توفي "موديبو كايتا" وهو رهن الحبس في بماكو بتاريخ 16 ماي 1977م⁴⁹، عن عمر 62 سنة، وعقب جنازته في مقبرة "حمد الله" ظهرت دعوات للانتقام له مما ولد موجة من أعمال العنف ضد أنصاره للشكوك التي أحاطت بوفاته (مسموما) ولطريقة إعلان وفاته في الإذاعة الوطنية بتجريده من لقب الرئيس السابق، لكن لما وصل الرئيس "ألفا عمر كوناري *Konaré*" في سنة 1992م لسدة الحكم بعد سقوط حكم "موسى طراوري" أعيد الاعتبار للرئيس "موديبو كايتا" وأقيم له نصباً تذكاريًا في 6 جوان 1999م في العاصمة بماكو⁵⁰، هذا وتوفيت زوجته "مريم كايتا" في سنة 2014م عن عمر ناهز 94 سنة. كما تم تسمية المطار الدولي لبماكو (في سينو *Sénou*) باسمه في سنة 2016م⁵¹.

11- موديبو كايتا ومناصرة القضايا الإفريقية:

عرف عن "موديبو كايتا" اهتمامه بكل ما يتعلق بالشأن والقضايا الإفريقية، ولم يدخر جهدا إلا وبذله في دفع الاتحاد والوحدة بين الشعوب الإفريقية⁵²، فبعد أن فشل في مشروعه الأول في إنشاء "فدرالية مالي" التي ضمت إتحاد "السودان الفرنسي" والسنغال مع الرئيس "ليوبولد سيدار سنغور

Léopold Sédar Senghor، إبتعد عن هذا الأخير ليشكل مع الرئيس الغاني "كوامي نكروما *Kwame Nkrumah*" والرئيس الغيني "أحمد سيكو توري" "إتحاد دول غرب إفريقيا"، كما ساهم في تأسيس وصياغة ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية التي تأسست بالعاصمة الإثيوبية "أديس أبابا" في ماي 1963م، والذي يعتبر أحد أهم باعثيها إلى الوجود⁵³.

ناصر "موديبو كايتا" القضايا الإفريقية العادلة ضد أمبريالية الدول الأوروبية المستعمرة وأذنبها في الداخل، ففي الأزمة التي كانت تمر بها دولة الكونغو (كينشاسا) في تصفية الاستعمار وتوحيد البلاد، أرسل قوة عسكرية تدعم الزعيم "باتريس لومومبا *Patrice Lumumba*" في مسعاه لوحدة البلاد والتي انتهت بالغدر به وقتل⁵⁴، كما ساهم بدوره في رأب الصدع الذي حل بين الدولتين الجارتين الجزائر والمغرب عقب نشوب ما اصطلح عليه بـ "حرب الرمال" في سنة 1963م حول ترسيم الحدود بينهما، وذلك لما استدعى إلى بماكو رفقة إمبراطور أثيوبيا "هילה سيلاسي *Hailé Sélassié*" باعتباره رئيس منظمة الوحدة الإفريقية حينها، كلا من الملك المغربي "الحسن الثاني" والرئيس الجزائري "أحمد بن بلة" بغرض إنهاء هذا النزاع بينهما في 30 أكتوبر 1963م، ثم تدخلت منظمة الوحدة الإفريقية التي أمرت بوقف إطلاق النار النهائي بين الدولتين يوم 20 فيفري 1964م وأقرت مبدأ عدم تغيير الحدود الموروثة عن الاستعمار.

وساهم خلال فترة حكمه الوجيزة (1960-1968م) بربط علاقات جيدة مع دول الجوار مثل السنغال وفولتا العليا (بوركينافاسو) وساحل العاج. وكعادة باقي قادة العالم الثالث ناصر حركات التحرر الوطني في كل مكان، وتبنى مبدأ عدم الإنحياز مع أحد المعسكرين، فقد عرف عن الرجل أنه مدافع عن دول العالم الثالث وحركة عموم إفريقيا، ويتشارك هذه القناعة مع نظرائه من القوميين والوطنيين الأفارقة الآخرين أمثال؛ كوامي نكروما، جمال عبد الناصر، أحمد بن بلة، معمر القذافي، وأحمد سيكو توري...إلخ.

خاتمة:

كانت هذه محطات سريعة عن شخصية إفريقية لها وزن ثقيل في تاريخ إفريقيا، سواء خلال مرحلة حركات التحرر الإفريقية من ليل الاستعمار، أو في مرحلة ما بعد الاستقلال عهد البناء والتشييد، يلقب بـ"أبو الاستقلال"، أو رجل مالي الأول"، الرئيس "موديبو كايتا" نذر نفسه في خدمة شعبه ووطنه، بالمحافظة على الوحدة الترابية لدولة مالي الفتية أولاً، ثم بتثبيت أسس الدولة الحديثة بإنشاء المؤسسات والشركات والدفع بحركة التصنيع والإنتاج الفلاحي، والتي كانت قد سبقتها الاهتمام بالعلم والتعليم منذ أول يوم في كامل أرجاء البلاد دون استثناء.

كما أن الرجل مشهود له وقوفه ومواقفه مع القضايا الإفريقية، سواء بدعم حركات التحرر، أو الدفع بوحدة الدول الإفريقية، وفك النزاعات بينها، أو الدعوة بالنهوض باقتصاديات دول العالم الثالث والتكامل فيما بينها، أمام تحديات وتكتلات الدول الإمبريالية في الأمس واليوم. أما الأخطاء التي ارتكبها في سياسة الدولة والحكم التي يعيبه عليها البعض، فهي نتيجة منطقية لمخلفات الحقبة الاستعمارية وما تركته من قنابل موقوتة أجتهد في تفكيكها، كما هو حال معظم الزعماء الأفارقة في كل مكان ولا يزالون يفعلون ذلك. ويغفر لهم هفواتهم أمام حسن نيتهم وإخلاصهم في الحفاظ على الوحدة الوطنية لبلدانهم على الأقل.

تهميش الإحالات ورصد المصادر والمراجع:

¹ تنتمي أمه لقبائل السوننكي *Soninke* وهو الإبن الرابع من بين الأحد عشر في عائلته (7ذكور و4إناث)، قبل دخوله المدرسة إلتحق بالكتاتيب لحفظ القرآن الكريم كعادة باقي أقرانه في بلاد السودان. أنظر للمزيد: Modibo Diagouraga : **Modibo Keita : Un destin**. 2^{Éd.} L'Harmattan, Paris, 2005, pp. 10-11 ; Seydou Camara : «Une grande figure de l'histoire du Mali : Modibo Keita, 1915-1977», **Mande Studies**, Vol. 5, 2003, p. 10 - pp. 9-27

² Modibo Diagouraga : Op. Cit., pp. 12-14 ; Seydou Camara : Op. Cit., p. 10

³ Modibo Diagouraga : Op. Cit., pp. 16-21

⁴ Cheick Oumar Diarra : **Le Mali de Modibo Keita**. Éd. L'Harmattan, Paris, 1990, pp. 15-16; Seydou Camara : Op. Cit., p. 9

⁵ Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 16

⁶ وهذا بحكم أن "فيلي دابو سيسوكو" كان رئيس مقاطعة أيضا بعدما كان معلما، ومعظم رؤساء المقاطعات كانوا يشتغلون بالتعليم، ومع أن حزب "التجمع الديمقراطي الإفريقي RDA" كان يسمى حزب المعلمين لأن قاداته ومسؤوليه في كامل غرب إفريقيا الفرنسية (AOF) كلهم خريجي مدرسة "ويليام بونتي *William Ponty*" بذاكار، ولكن الأمر يتعلق بالمحافظة على المنصب الإداري لرؤساء المقاطعات هؤلاء وبالتالي إبقاء حالة القرب من السلطة الفرنسية دائما. أنظر للمزيد: Jean-Hervé Jézéquel : «Les Enseignants comme élite politique en AOF (1930-1945)», **Cahiers d'Etude Africaines**, N° 178, 2005, p. 526 - pp. 519-543; Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 16

⁷ Pière Boilley : **Les Touaregs Kel Adagh**. Karthala, Paris, 1994, p. 273 ; Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 16

⁸ Lange Marie-France : «Insoumission civile et défaillance étatique : les contradictions du processus démocratique malien», **Revue Autrepart**, N° 10, 1999, pp. 117-134

⁹ Boilley P. : Op. Cit., p. 273 ; Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 17-18

¹⁰ النجاحات التي حققها "موديبو كايثا" وحزبه "الاتحاد السوداني US-RDA"، كانت نتيجة جهود طويلة قادها الرجل وأصدقائه في كسب الجماهير الشعبية والدفاع عن قضاياها من خلال النقابات العمالية والجمعيات التي ينشط بها، فأجور العمال تحسنت من خلال التصويت على قانون "الأمين غاي *Lamine Guèye*" في 30 جوان 1950م الذي طالب بالمساواة بين العمال الأفارقة والفرنسيين، والذي نتج عنه بعدها أيضا قانون 12 ديسمبر 1952م بإلغاء أعمال الصخرة، كما زادت هذه الأحزاب والنقابات الضغط على الإدارة الفرنسية بتحقيق مبادئ العدالة والمساواة، والتي وصلت إلى دخول عمال السكك الحديدية لخط "داكار-النيجر" في إضراب استمر لأكثر من 7 أشهر (أكتوبر 1947-مارس 1948م)، والذي أصبح حدثا مظلما في نضال الأفارقة. أنظر للمزيد: Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 18-19

¹¹ Boilley P. : Op. Cit., p. 278 ; Cheick Oumar Diarra : Op. Cit., p. 17

¹² كان المعلم في السودان الفرنسي يلقب "بالطفل الكبير" أو "أكل الطباشير" أو "بيلاكورو كونتيغي *Bilacoro Kountigi*" أي "رئيس البلاكورو"، هذه الكلمة الأخيرة التي تعني "الأطفال غير المختونين"، وبالتالي لا قيمة ولا أهمية لهم بالنظر لحدثائهم، وهي كلمة يراد بها الانتقاص من صاحب مهنة التعليم، والخط من قيمته الاجتماعية التي تسيطر عليها النظرة المادية للأشياء في المجتمع. أنظر للمزيد: Jean-Hervé Jézéquel : Op. Cit., p. 523

¹³ Boilley P. : Op. Cit., p. 278-280

¹⁴ Seydou Camara : Op. Cit., p. 12

¹⁵ André Bourgeot, Guillaume Henri : «Identité touarègue : de l'aristocratie à la révolution ». Études rurales, N°120, 1990, p. 139- pp. 129-162

¹⁶ Boilley P. : Op. Cit., p. 284

¹⁷ كان قد اقترح الانضمام للنيجر أو موريتانيا مؤقتا، هذه الأخيرة التي رحبت بالفكرة سريعا في رسالة رد من طرف "يعقوب ولد بومديانة" عضو المجلس الإقليمي الموريتاني ملحق لدى الرئاسة إلى "محمد محمود" بتاريخ 03 أفريل 1958م. أنظر للمزيد: Boilley P. : Op. Cit., p. 288

¹⁸ Boilley P. : Op. Cit., p. 289

¹⁹ Ibid., p. 301

²⁰ Ibid., p. 306

²¹ يعتبر "محمد علي أقي الطاهر" أول من نادى بالاستقلال الذاتي في أوساط طوارق مالي في نهاية الخمسينات، والمحرض الأول على هذا الأمر داخليا وخارجيا محاولا كسب الدعم من الدول المساندة لمسعاه، وأمام فشل مشروعه استقر بعدها بالمغرب كلاجئ في سنة 1960م. أنظر للمزيد: Rachid Bellil : **Mutation Touarègues (Kel**

Ahaggar et Kel Adagh). Ed. CNRPAH, Alger, 2008, p. 91

²² Cheick Oumar Diarrah : Op. Cit., p. 20 ; Boilley P. : Op. Cit., p. 307

²³ Baz Lecocq : "From colonization to Keita comparing pre-and post-independence regimes (1946-1968)", Mande Studies, Vol. 5, 2003, pp. 29-47

²⁴ Boilley P. : Op. Cit., p. 307

²⁵ Ibid., pp. 307-308

²⁶ Idem.

²⁷ يُلاحظ تغير دلالة تسمية OCS في الشمال، بـ"منظمة التعاون والبحوث الصحراوية" l'Organisation de

Coopération et de Recherches Sahariennes، فعقب اكتشاف المحروقات في الصحراء الجزائرية في سنة 1956م، أعلنت فرنسا تأسيس هذه المنظمة التي نظم أيضا أقاليم دول الساحل والصحراء الإفريقية زيادة على تونس والمغرب دون أن تحدد الحدود الصحراوية لهاتين الدولتين، وذلك بهدف رهن مقدرات الصحراء الجزائرية مشتركة مع دول الجوار أيضا، وتشرف فرنسا على تسويق منتجاتها من خلال بعث أنابيب النقل من الصحراء إلى المتوسط مروراً بهاتين الدولتين، وتم تنفيذ المشروع مع تونس منذ جوان 1958م إلى جوان 1960م، وهو ما عكر العلاقات بين رجال FLN والرئيس بورقيبة على أنها خيانة. أنظر للمزيد: André Nouschi : « De Gaulle et la fin de la guerre d'Algérie », Guerres mondiales et conflits contemporains, N° 251, 2013/3, pp. 163-170

²⁸ Cheick Oumar Diarrah : Op. Cit., pp. 59-61

²⁹ Boilley P. : Op. Cit., p. 319 citant entretien avec Ammera ag Fakri, Paris 18 juin 1992.

³⁰ Idem.

³¹ Idem.

³² Seydou Camara : Op. Cit., p. 9

³³ Boilley P. : Op. Cit., p. 314

³⁴ André Bourgeot : «Quadrillages et pâturages : des Touaregs sacrifiés». Journal des anthropologues, N°40-41, Septembre 1990, pp. 135-146;

³⁵ Bellil R. : Op. Cit., p. 139

³⁶ أُلقت السلطات الجزائرية القبض على "زايد أقي الطاهر" الذي دخل تمنراست وطلب التواصل مع قادة الولاية السابعة سابقا بالتوجه نحو العاصمة، وتم تقديمه للسلطات المالية مكبلا. أنظر للمزيد: Pierre Boilley : «Géopolitique

africaine et rébellions touarègues. Approches locales, approches globales (1960-2011)», **L'Année du Maghreb**, N° VII, 2011, pp. 151-162 ; Hélène Claudot-Hawad : «Des États-Nations contre un peuple : le cas des Touaregs», **Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée**, N°44, 1987, pp. 48-63

³⁷ Boilley P. : Les Touaregs. Op. Cit., p. 343

³⁸ Bellil R. : Op. Cit., pp. 98-102

³⁹ بعد الانقلاب على الرئيس "موديبو كايثا" في 18 نوفمبر 1968م، حاول هذا النقيب قيادة أول إنقلاب على الحكم الجديد للملازم الأول "موسى طراوري" أيضا في أوت 1969م لكنه فشل، وصدر في حقهم تجريدهم من رتبهم مع الأعمال الشاقة في "ممالح تاودني Taodenni" أين توفي هناك في 22 جوان 1972م. أنظر للمزيد: Boilley P. : Les Touaregs. Op. Cit., p. 346

⁴⁰ Hélène Claudot-Hawad: «La "question touarègue " : quels enjeux ?». In Galy Michel. **La guerre au Mali**. Comprendre la crise au Sahel et au Sahara : enjeux et zones d'ombre, Ed. La Découverte, Paris, 2013, pp.125-147 ; Boilley P. : Op. Cit., pp. 343-356

⁴¹ Cheick Oumar Diarrah : Op. Cit., p. 87

⁴² Boilley P. : Les Touaregs. Op. Cit. p. 357 citant Ag Litny I. : systèmes éducatifs et société Touarègue. Les Kel Adagh du nord du Mali. Mémoire de l'EHESS, dir. Pouillon (F.), 1992, p. 153

⁴³ Boilley P. : Les Touaregs. Op. Cit., p. 342

⁴⁴ Issa Fakaba Sissoko : «36 ans après : Le Mali pleure toujours le président Modibo Kéita», in <http://bamada.net/36-ans-apres-le-mali-pleure-toujours-le-president-modibo-keita> , Par bamada.net, publié le : 17/05/2013, consulté le: 20-10-2018.

⁴⁵ Bintou Sanankoua : **La chute de Modibo Keita**. Ed. Chaka, Paris, 1990, pp. 49-54

⁴⁶ **Jeune Afrique** (Revue), N°412 du 25 novembre 1968.

⁴⁷ Lange Marie-France : Op. Cit., pp. 117-134

⁴⁸ Boilley P. : Les Touaregs. Op. Cit., p. 346

⁴⁹ Bintou Sanankoua : Op. Cit., pp. 49-54

⁵⁰ Issa Fakaba Sissoko : Op. Cit., p. 1

⁵¹ Issa Balla Moussa Sangaré : **Modibo Keita : La Renaissance Malienne**. Ed. L'Harmattan, Paris, 1916, p. 13

⁵² يقول في إحدى خطبه: "إذا قدر لي أن أدفع حياتي ثمنا لتحقيق "إتحاد فدرالية مالي" أو في سبيل تحقيق الوحدة الإفريقية فلن أتردد لحظة في فعل ذلك، ولن أترجع خطوة في سبيل ذلك، وأقسم على هذا الأمر..."ويقول أيضا: "في الوحدة فقط، أين يمكن لإفريقيا أن تواجه سطوة القوى الإمبريالية، وثقوي معسكر السلم". أنظر للمزيد: Issa Balla Moussa Sangaré :Op. Cit., p. 7

⁵³ Cheick Oumar Diarrah : Op. Cit., p. 36

⁵⁴ Bintou Sanankoua : Op. Cit., p. 168